« يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لتفوزي بنعيم الآخرة » .

لكنه الرضا الذي يفعل الأعاجيب ، وهذا هو الذي افتقده المجتمع اليوم ، فعاش عيشة ضنكاً . . . وما أجمل قول الشاعر :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكنَّ أخلاق الرجال تضيق

* * *

الصحابة الأكارم :

يقول العلامة الطحاوي ـ رحمه الله ـ :

ونحبُّ أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نفرِّط في حبِّ أحدٍ منهم ، ولا نتبرَّأ من أحدٍ منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسان ، وبغضهم كفرٌ ونفاق[1] .

وورد في سنن ابن ماجه عن ابن عباس قال : لا تسبُّوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة ـ يعني مع النَّبي ﷺ ـ خيرٌ من عبادة أحدكم عمره .

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[2] .

وروى الترمذي عن عبد الله بن مغفّل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبِّي أحبَّهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم

---

(١) من شرح العقيدة الطحاوية للقاضي أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢ هـ) : ٥٤٥ .

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد .

فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ، ومن آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه » .

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله كأن هذه موعظة مودِّع ؟ فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : « أوصيكم بالسمع والطاعة ، فإن من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسَّكوا بها ، وعضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة »[1] .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء ، فسبَّه خالد ، فقال رسول الله ﷺ :

« لا تسبُّوا أحداً من أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » .

* * *

رسالة من إمام لتلميذه :

يا ولدي :

النصيحة سهلة ، ولكن الصعب قبولها ، لأنها في فم من لم يتعودها مُرَّة المذاق .

وأن من يحصِّل العلم ولا يعمل به تكون التبعة عليه أعظم كما قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأحمد .